مجلــة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
ISSN: 1112-4210 EL - HAKIKA (the Truth) Journal for Social and Human Sciences EISSN: 2139-2588
المجلد: 18 / العدد: 04 / السنة: 2019 (العدد التسلسلي 51) / ص ص: 174-189

العولمة بين الرّفض المطلق والاستسلام التّام

Globalization between absolute rejection and complete surrender

- د. دنيا باقل، جامعة ابن خلدون، تيارت، دراسات لغوية، bakel.d.univ@gmail.com
- الطالب شهات أحمد، سنة رابعة دكتوراه (LMD)، تخصص (دراسات بلاغية) avialar@yahoo.fr

- Received date: 04/12/2019
- Accepted date: 09/12/2019
- Publication date: 30 /12/2019

ملخص:

يشهد العالم الكثير من التغيرات في شتى المجالات بجانبيها التطبيقي والنظري هذا الأخير شكل فيه جانب مصطلح العولمة جدلا كبيرا لما لقي من تعدد للمفاهيم و المصطلحات في مختلف جوانب حياة الإنسان إذ عملت العولة على إلغاء الحدود بين المجتمعات مع تغيير النمطية السائدة في التفكير البشري، فكثر الحديث في زمننا عن ظاهرة العولمة واختلفت الآراء حول مفهومها وأبعادها، وعقدت المؤتمرات لمناقشتها وتنوعت المواقف تجاهها فهذا مؤيد لها والآخر رافض إياها وثالث اتخذ من الأمور أوسطها، فهل يمكن إذن لمصطلح العولمة أن يثير كل هذه الزوبعة الفكرية التي لازالت رحاها تدور؟ هل العولمة سلبية لدرجة رفضها مطلقا؟ أم أنها إيجابية يجب اتباعها واللحاق بركبها؟ أم أنها كلمة حق أريد بها باطل؟

الكلمات المفتاحة: العولمة؛ أبعاد العولمة؛ العولمة اللغوية؛ العولمة الثقافية؛ اللغة العربية.

Abstract:

The world is witnessing many changes in various domains in their both practical and theoretical sides. Concerning last one, there was a great conflict about the term of globalization because of the diversity in notions and terms in the different parts of human life.

Globalization has canceled societies frontiers.bBesides, it has changed the prevailing typical human thought.So, there was much talk nowadays about globalization phenomenon, and opinions have diversified about its definition and aspects. And conferences were held to discuss it.Thus,there were three categories: the first was for it, the second was against it, the third one chose the middle opinion.

So, can the term of globalization trigger this intellectual storm which still exists? Is globalization so bad that we reject it totally? Or is it good and we should follow it and reach the community.

Key words: globalization, globalization aspects, language globalization, cultural globalization, Arabic language.

مقدمة:

إنّ التقدم الفكري والازدهار الحصاري ينعكس على الحياة البشرية إن كان بالإيجاب أم بالسلب، وذلك طبعا بناء على المعطيات المتاحة في أي زمان وفي أي مكان؛ لذلك يسعى الإنسان بكل ما أوتي من قوة في تحسين الوضعيات التي تحتويه أو التي يكون سببا في تحصيلها، ويسعى باستمرار إلى تجديد معارفه، لأنه يعلم حق المعرفة أن البقاء ضمن حدود المكان والزمان يقوده إلى حتفه وربما تكون نهاية العالم وشيكة، وبفضل الغرائز التي يتميز بها يكون قادرا دوما على اكتساب المهارات الجديد وتحديث معارفه وسلوكاته، وهو ما يُصطلح عليه مفهوم (العولة)؛ لكن في الزاوية المقابلة يظهر مصطلح آخر موازي لمصطلح العولمة وهو (الحداثة).

هذا التنوع الدلالي للمعارف وأساليب التفكير يضع البشرية في مسلك الجدالات والتضاربات التي إذا تطورت تؤدي به إلى اضطرابات فكرية محققة؛ وهذا ما سأبينه في مراحل البحث اللاحقة.

1 - العولمة مصطلح حديث بأبعاد قديمة:

ذكر " **جلال أمين**" في كتابه" **العولمة**" «globalization» أن العولمة ليست بتلك الحداثة التي يثيره هذا المصطلح، رغم أن هذه الظاهرة قد سطعت وشاعت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فقضية التبادل والتأثر والتأثير كانت منذ قرون طويلة ويبرر ذلك بأن العناصر الأساسية في فكرة العولمة هي ازدياد تبادل العلاقات بين الأمم، سواء فيما يخص التبادل الاقتصادي المتمثل في تبادل السلع والمنتجات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو التأثر بعادات وتقاليد الأمم الأخرى.[1]

إنّ بناء أي حضارة لا يكون من العدم وإنما لابد من التأثر والتأثير، ولعل ما أثاره الدكتور **جلال أمين** يعيدنا إلى الماضي، ماضي العرب وكيف كانوا يعيشون، ورغم بساطة العيش إلا أننا نلحظ أنه كان هناك تأثر وتأثير فيما يخص تبادل السلع والخدمات وحتى الأفكار، وما يدل على ذلك قوله تعالى: **(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1)** إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(4)**)**.[2]

لقد كان العرب – عربَ قريش- يتاجرون في الشتاء والصيف والأكيد أن ذلك له تأثير على العلاقات بين الأمم الأخرى التي يسافرون إليها، ولأن القرشيين هم أصحاب الكعبة- بيت الله- وحماتها وإليه يحج الناس إما للعبادة أو التجارة كانت لهم مكانة

[1]- جلال أمين: العولمة، ط1، دار الشروق ، القاهرة، مصر، 2009، ص17
[2]- سورة قريش.

مرموقة في قلوب الشعوب الأخرى مما يسهل التأثر بهم. و لم يكن احتكاك العرب بالأمم الأخرى يخص السلع والمنتوجات فحسب بل تعداه إلى الفكر ونقصد به الفكر الديني وإلا كيف نفسر انتشار نبأ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الأمم المجاورة؟، ثم بدء مبايعة الناس له من كل صوب وحدب؟، لم يكن في ذلك الزمان لا اتصالات تكنولوجية ولا شبكة عنكبوتية و رغم ذلك حدث تأثير سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - على الشعوب الأخرى.

توالت العصور وحلَّ صدر الإسلام وتوسعت الفتوحات الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي وازداد تأثر العرب بالحضارات الأخرى، كالحضارة الهندية والفارسية واليونانية، وبدأ معها بناء الحضارة الإسلامية التي أخذت من كل بستان وردة، إذ تأثرت بحكمة الهنود وزهدهم، وبفلسفة اليونان ومنطقهم و بزخرفة الفارسيين وعمرانهم، وشكلوا – إضافة إلى تراثهم الإسلامي- حضارة راقية قوية تحكمت في جميع مظاهر الحياة : السياسية، الاقتصادية والفكرية.

إن ما نودُّ قوله هو أن التأثر والتأثير وفي جميع المجالات لم يكن وليد القرن العشرين وإنما له جذور عميقة حتى وإن لم يكن بنفس السرعة وبنفس الصورة التي هي عليها في عالمنا المعاصر.

لم تكن سيطرة العرب على العالم في عصورهم الذهبية إيجابية خالصة بل شابها العديد من السِّلبيات التي عصفت في النهاية بكينونتهم ووجودهم، فباقة الورد التي نسجوها لم تخل من الأشواك ونقصد بها تأثرهم بتلك العادات والتقاليد المنافية للإسلام كشرب الخمر والتغني بها في الشعر، مجالس اللهو والطرب، الزندقة، الشعوبية، الغناء والرقص. دون أن ننسى اختلاطهم بالأعاجم كالفرس والأتراك وما تركه من أثر **سلبي على اللغة العربية** حين بدأ الاهتمام بها وبعلومها ينحدر شيئا فشيئا نظرا لطبيعة الحكام الذين كانوا أعاجم كالفرس والأتراك إذ اتجه جعل اللغة التركية اللغةَ الرسمية في الدولة العثمانية على سبيل المثال، فبهت نور اللغة العربية واحتضرت بلاغتها وقل صناعها وهجرها الشعراء بحثا عن لقمة العيش ودخل العرب في غيبوبة طويلة من الانحطاط والتخلف بشتى أشكاله بعد أن كانوا أسياد العالم.

إن قانون الحياة كان عادلا، فقد طبق حكمة " تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين" إذ منح للعرب زمن القوة والسَّيطرة والحكم وحان الوقت ليغير وجهته إلى حضارة أخرى ألا وهي الحضارة الغربية.

لقد استفاق العرب من سباتهم العميق على واقع معيشي مغاير، واكتشفوا الهوَّة بينهم وبين الغرب فأرادوا أن يعيدوا للغة العربية مرتعها وللتراث الإسلامي مكانته التي كان عليها ولكنهم نسوا أن عجلة التاريخ تحركت بسرعة وغيرت من مجريات لعبة الشطرنج التي كانوا ملوكها فيما مضى ،كما أدركوا أنهم لن يدركوا ما وصل إليه الغرب من تطور في

جميع المجالات إلا بالتبعية المطلقة لهم ولقوانينهم، وبدأت النهضة العربية تتخطى أولى خطواتها، لكن الأسوء فيها أنها خطوات عرجاء كانت تنذر بإعاقة مستديمة مرتقبة.

لقد عرف الغرب من أين تؤكل الكتف، حيث اغتنم ضعف العرب وتشتت أنظمتهم وفرض عليهم العيش تحت ظلال سيوفه وجلاديه، إذ زحف الاستعمار إلى الدول العربية وبدأ يسلبها كل ما تملك من ثروات باطنية كالبترول والغاز...، بل تعدى ذلك إلى سلب الهوية العربية وسلخها من تـــــــراثها، عاداتها، تقاليدها ولغتها، وألبسها لباس التبعية والذل وعاث فيها فسادا.

2 - الولايات المتحدة الأمريكية وفكرة العولمة:

لقد انقسم العالم إلى اشتراكيين ورأسماليين إلا أن كل التوقعات كانت تصب في الفكر الثاني وهو فكر المادة والمال، وكان زعيم هذا الفكر الولايات المتحدة الأمريكية، وبما أن أصابع الاتهام كانت موجهة نحوها في صنع ظاهرة العولمة أو الكوكبة أو بالأحرى "الأمركة"، سنحاول أن نستقرئ تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ونوضح كيفية وصولها إلى كرسي عرش العالم وكيف أحدثت فكرة العولمة.

2 .1- الولايات المتحدة الأمريكية قبل وبعد الحرب العالمية الأولى:

لقبت الولايات الأمريكية المتحدة بـ" **أمة المهاجرين**" فالهجرة لعبت دورا هاما في بناء تاريخها سكانيا، اقتصاديا وثقافيا، واختارت لنفسها اسم " **أرض الحرية**" وما الأبيات المنقوشة على قاعدة تمثال الحرية إلا دليل على ذلك، وهي للشاعرة الأمريكية" **إما لازاروس**" تقول فيها: [1]

"...تعالوا إلي أيها المساكين، ويا جميع منهوكي القوى،

تعالي أيتها الجماهير المختلطة، الظمأى إلى الهواء الحر

وأنتي أيتها الفضلات البائسة لشاطئ ضاحك

تعالوا إلي أيها الغرقى ويا من لا ملجأ لهم،

فإن مشعلي يلمع أمام أبواب من ذهب".

[1] - ينظر:كريم صبح: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الهجرات، مجلة كلية الآداب، العدد 99، كلية التربية/ ابن رشد- قسم التاريخ، ص02

إن مثل هذه الشعارات التي أسالت لعاب الشعوب المقهورة والمغلوب عليهم ومنهم العرب، كان هدفها استغلال الكفاءات الخارجية -كلّ في مجاله- من أجل بناء صرح أمريكي عظيم، وفعلا استطاعت أن تحقق مبتغاها حيث بدأت الوفود تحج إليها حالمة بالسكينة والحرية وطالبة الحياة الهنيئة. ولكن ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى أبانت الولايات الأمريكية عن نواياها اتجاه المهاجرين إليها إذ فرضت عليهم شروطا أقرب إلى التعجيزية لقبولهم في أرض الحرية التي كانوا بها يزعمون، وذلك بضرورة اجتياز اختبار كفاءة باعتماد اللغة الانجليزية أو لغة أخرى، الأمر الذي سيقلص من عدد المهاجرين بل سيقترب إلى منعهم من ذلك، وقد مثلت احدى جرائدهم في رسم كاريكاتوري تلك الشروط حيث تظهر لنا عائلة مهاجرة أمام جدار كتب عليه عبارة بالإنجليزية (**LiteracyTest**) تعني (اختبار معرفة القراءة والكتابة) ولا فتة مكتوب عليها (**Th Land of Free**) أي أرض الأحرار ، وتبرز من الجدار الأقلام وكأنها حراب، ويطل على العائلة العم "سام" ويقول لها: **"مرحبا بكم في الداخل، إذا تمكنتم من تسلقه"** والرسم موضح في الشكل التالي:[1]

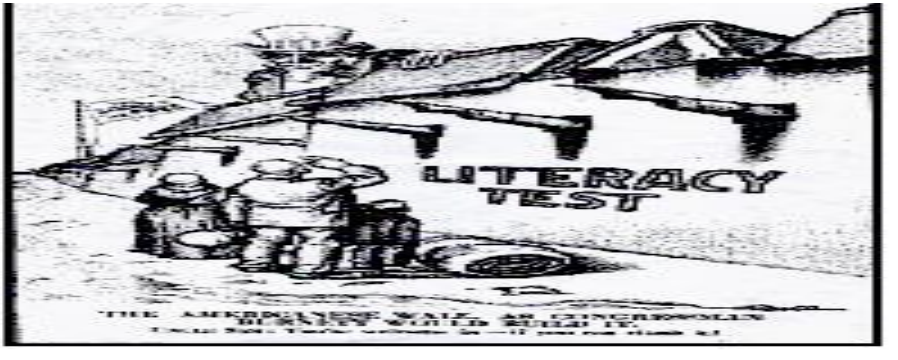

هذا لدليل قاطع أن الولايات الأمريكية ليست ملجأ لليتامى والمساكين وإنما أبوابها مفتوحة لذوي الكفاءات العلمية التي تكون معولا لبناء صرحها، فشعاراتها إذن ليست سوى رغوة صافية ناصعة ولكنَّ صريحَها غامض مجهول.

2 .2- الولايات الأمريكية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية:

لقد قرأت أمريكا فنجان المستقبل جيدا وذلك باتخاذها مبدأ " **التضحية بالفتات لجمع الغلات"**، فبعد أن دخلت في أزمة اقتصادية سنة 1929 فكرت بأسلوب تخرج به من هذه

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص 12

الضائقة فاعتمدت المساعدات المالية للدول الأخرى وهي مساعدات على شكل قروض، ثم دخلت الحرب العالمية الثانية كطرف آخر .

لقد تعرض الاتحاد السوفياتي لخسائر فادحة في الجانب الاقتصادي خاصة الفترة الممتدة من 1941 إلى نهاية 1942، إذ تعطل الإنتاج وتراجع القطاع الزراعي نتيجة تخريب الأراضي ونهب الآلات الزراعية من قبل الألمان.[1] ، أما **الولايات المتحدة الأمريكية** فكانت أكبر مستفيد من الحرب بالرغم من المساعدات التي قامت بتقديمها إلى أوربا، إذ سجلت تقدما كبيرا في ميدان إنتاج الموارد الصناعية والغذائية والمواد الأولية وقارب رصيد ذهبها نصف رصيد العالم وازدادت استثماراتها ورؤوس أموالها، حيث أصبحت أكبر دائن دولي في العالم نتيجة القروض المالية الممنوحة لدول الحلفاء وبعض المشاريع كمشروع **هاري ترومان، وجورج مارشال**.[2].

انتهت الحرب العالمية الثانية سنة 1945 وبدأت حرب أخرى ليس بأقلَّ شراسة من سابقتيها ولكنْ بأسلحة جديدة وهي الحرب الباردة، وكان زعيماها الاتحاد السوفياتي والذي يمثل الاشتراكية والولايات المتحدة الأمريكية والتي تمثل الرأسمالية ونجد الدكتور محمد منذر يعرف هذا النوع من الحروب بأنها" الصراع الذي يحدث بين كتلتين متناقضتين إيديولوجيا يصل إلى مستوى الحرب الساخنة دون استخدام الوسائل العسكرية، وهي أيضا عبارة عن صراع إيديولوجي وتهديد سياسي تستخدم فيه الحرب النفسية والدعائية والضغوط الاقتصادية ومن أهم وسائلها السباق نحو التسلح وإقامة الأحلاف العسكرية لمحاصرة العدو وتطويقه ونتج عنها أزمات دولية حادة".[3] وقد ذكر الدكتور **مفدي الذيدي** ذلك الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي قائلا:" بعد الحرب العالمية الثانية خرجت القوى التقليدية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا منهكتين وتغير حدوث في مستوى قيادة العالم، حيث سطع نجم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كقوتين عظيمتين لقيادة العالم، وكل طرف متبني مبادئ فكرية مناقضة للطرف الآخر، ويهدف إلى نشرها عبر العالم فالاتحاد السوفياتي نادى بفكره الاشتراكي الذي يضع كل السلطات بيد الدولة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، أما الولايات الأمريكية فقد دعت بفكرها الديمقراطي الليبرالي إلى حرية العمل واقتصاد السوق ورأس المال، وهذا ما سيؤدي بهما إلى الدخول في صراع إيديولوجي".[4]

[1] - ينظر: سعدي عائشة: مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي(1945-1989)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014/2013، ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص 25

[3] - محمد منذر: مبادئ في العلاقات من النظريات إلى العولمة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2012،ص154.

[4]- سعدي عائشة: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قد اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية ذات النظام الرأسمالي شعارا مفاده" **الغاية تبرر الوسيلة**" لتمرير مشاريعها وتجسيدها على أرض الواقع وضمان مكانتها القيادية، وكان ذلك على حساب الطبقات الكادحة والشعوب الضعيفة.

3 - الولايات المتحدة الأمريكية ومصطلح العولمة:

لقد سقط الاتحاد السوفياتي ووجد الرأسماليون الساحة خالية من كل منافس فبدأوا برسم معالم خريطة العالم على ميزاجهم و ما تشتهيه أنفسهم، أو بالأحرى فلنقل" ما تحقق لهم مصالحهم وقيادتهم المطلقة للعالم". ولكي لا يظهروا للعالم نياتهم الخبيثة وجب عليهم ارتداء زي المنقذ والمحب لمصالح الشعوب فراحوا ينشدون ويرفعون اللافتات البراقة بشعاراتها الزائفة منادين بضرورة أن تكون الشعوب في خط واحد من التقدم والرقي ، ووجوب مساعدتهم بالنفس والنفيس كي يعيشوا الحياة الكريمة. وظهر إذ ذاك مصطلحات عديدة كالحداثة وما بعد الحداثة ثم ظهر مصطلح **" العـــولمـــــة". فما تعريف العولمة ؟ ما أبعادها؟ وما موقف الشعوب منها؟ وكيف يمكننا التعامل معها؟.**

3 .1- مفـــــــهوم العـــــــولمة:

اختلفت مفاهيم العولمة باختلاف أبعادها، إذ نجد لها تعريفات: اقتصادية، ثقافية، دينية، سياسية وحتى لغوية. ولأنه لا يهمنا بقدر كبير أن ندرك لها المفهوم الحقيقي ارتأينا أن نسميها بـ" الأمركة" ونعني بها تحكم وسيطرة الولايات المتحدة في سياسة، اقتصاد، ديانات، ثقافات ولغات البلدان الأخرى.

لقد انتصر النظام الرأسمالي على نظيره الاشتراكي وبدأت الدعوات بضرورة اعتناق هذا النوع من الأنظمة، يقول الكاتب الأمريكي، الياباني الأصل**(فوكوياما)** بـ"أننا وصلنا إلى نقطة حاسمة في التاريخ البشري تتحدد بانتصار النظام الليبرالي والديمقراطية من النمط الغربي على سائر النظم المنافسة لهما، وأن العالم قد أدرك بعد فترة حماقة طويلة أن الرأسمالية هي أفضل أنواع التنظيمات الاقتصادية، وأن الليبرالية الغربية هي الأسلوب الوحيد الصالح للبشرية".[1]

لقد كان بطل هذه المسرحية الطويلةِ فصُولُهَا الولايات المتحدة الأمريكية، أما السؤال المطروح والذي سنحاول الإجابة عنه هو: كيف عمَّمت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة العولمة؟ هل كان ترسيخها لها اقتصاديا أم سياسيا أم ثقافيا و لغويا؟.

[1]- جلال أمين: المرجع نفسه، ص11.

في حقيقة الأمر إن الولايات الأمريكية لعبت على كل الجبهات وأحكمت شبكتها العنكبوتية واستطاعت اصطياد الفرائس بكل سهولة ومرونة وبرودة أعصاب، وفي هذا البحث سنقدم فيما يلي مركزين على ما اصطلح عليه **بالعولمة اللغوية** لأن ذلك ما يهمنا في بحثنا هذا:

3 .2- أبعاد العولمة:

كثيرة هي أبعاد العولمة و يطول بنا شرحها وسنحاول في بحثنا هذا أن نقدم رؤوس أقلام نوضح فيها أهم مظاهر العولمة و قبل أن نخوض في ذلك نلخصها في هاته المخطوطة:

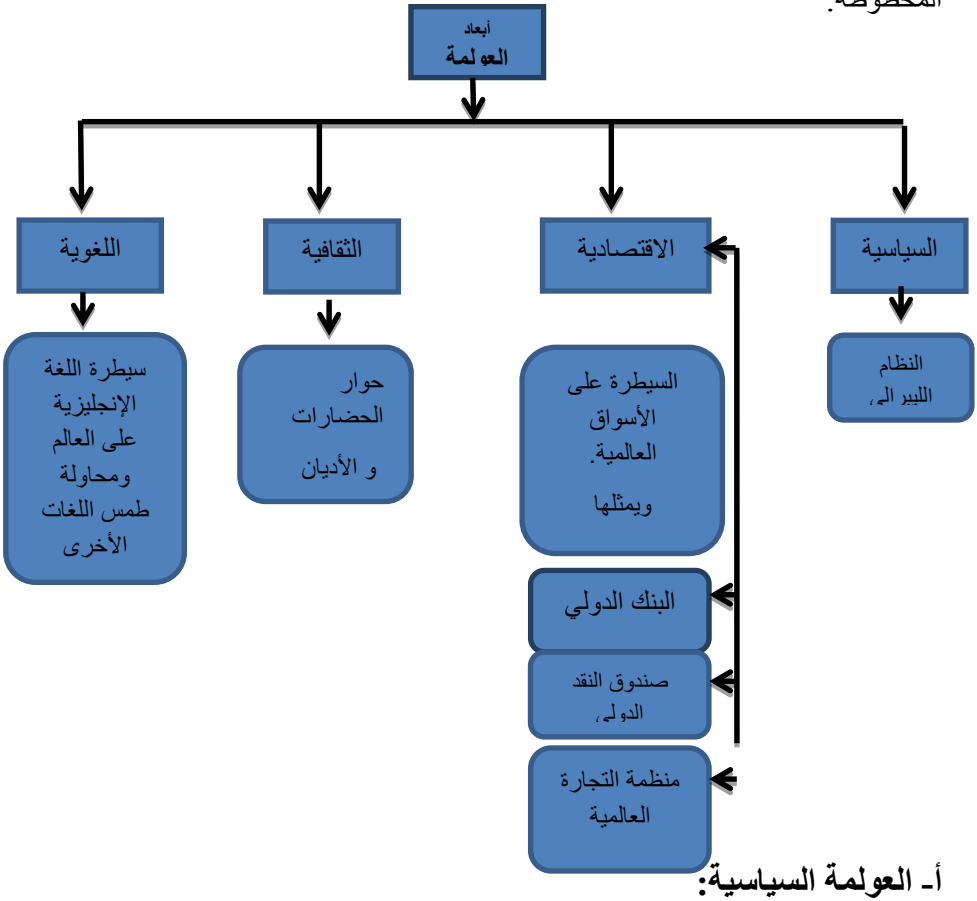

أ- العولمة السياسية:

تهدف العولمة السياسية إلى القضاء على الحدود الجغرافية بين الدول، وربط المجتمعات بمصالح اقتصادية وثقافية تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها

الوطني المحلي. وبرز دور الشركات العملاقة في التحكم في سياسات الدول، بل هناك أصوات تنادي بأن تحل الشركات محل الدول، واقتصرت مهمة الدولة في زمن العولمة على أن تكون مضيفة للشركات المتعددة الجنسيات.

كما أن الدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية تقرير المصير التي صاحبت العولمة أو كان من بين شعاراتها السياسية تلاشت على إيقاع الضربات الاقتصادية وأجهز عليها الممارسات العملية للدول الكبرى في تعاملها بمعايير مزدوجة التي طبقتها في أنحاء العالم وبخاصة في العالم الإسلامي في فلسطين والشيشان وكشمير وأفغانستان أما مع غير المسلمين فشأن آخر كما جرى في تيمور الشرقية ودول أوروبا الشرقية... حيث قررت مصيرها وسهلت لها الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة.

لقد كشفت العولمة القناع عن وجهها كأداة للهيمنة، ومن ثم قمع وإقصاء للخصوصيات فهي غزو جديد، وبأسلوب جديد، غزو مدجج بقوة الإعلام، والاقتصاد والسياسة والقانون الدولي، والاتفاقات الدولية، وإن احتاج الأمر فبالحصار والتجويع والترويع وقتل الآمنين. [1]

ب- العولمة الاقتصادية:

العولمة الاقتصادية هي التكامل والترابط الاقتصادي المتزايد بين الاقتصادات الوطنية والإقليمية والمحلية، في جميع أنحاء العالم تقريباً، من خلال تكثيف الحركة عبر الحدود للسلع والخدمات.

لقد وضعت معظم القوى الاقتصادية العالمية سياسات اقتصادية حمائية لتقييد التجارة بين الدول، وشيّدت الحواجز التجارية التي أدت إلى تباطؤ نمو التجارة العالمية. و في الواقع لم تستأنف العولمة بشكل كامل حتى سبعينيات القرن الماضي عندما بدأت الحكومات بالتشديد على فوائد التجارة الدولية، مستفيدة بشكل أساسي من التطورات المتتابعة على صعيد التكنولوجيا والاتصالات. و نتيجة لذلك حوّلت الحكومات اقتصاداتها من الاقتصاد المبني على التخطيط المركزي إلى اقتصاد السوق، حيث ساعدت الإصلاحات الداخلية الشركات على التكيّف بسرعة أكبر، واستغلال الفرص التي أوجدتها التطورات التكنولوجية الكبيرة. و تبعاً لذلك أعادت الشركات متعددة الجنسيات تنظيم العملية الإنتاجية لديها من أجل الاستفادة من هذه الفرص، ما أدى إلى هجرات متزايدة للأيدي العاملة ورؤوس الأموال إلى مناطق تتميّز بانخفاض تكاليف العمالة.

لقد ذكر بعض الاقتصاديين أنه قد يترتب على إنشاء منظمة التجارة العالمية آثار عديدة وخاصة في مجال الاستثمارات والصناعات الوطنية، من مثل:

[1]- أ.د مصطفى مسلم: مجالات العولمة السياسية، http://www.alukah.net/culture/0/99917/

- ✓ الانفتاح على العالم الخارجي دون حماية جمركية للصناعات الوطنية.
- ✓ تحرير التجارة من كل قيود تعيقها، وإتاحة المنافسة التامة التي تهدف إلى تحسين الأداء، وجودة الإنتاج.
- ✓ اشتداد حدة المنافسة بين الصناعات الوطنية والصناعات الأجنبية.
- ✓ حصول المستهلك على أقصى درجات الإشباع لحاجياته ورغباته بأقل تكلفة ممكنة، على حساب الولاء الوطني[1].

ج- العولمة الثقافية و اللغوية:

لا تكمن أهمية اللغة في التواصل بين أفراد المجتمع الواحد فحسب، وإنما تعد خزان ماضي الأمة بموروثها الحضاري والسيادي، واللغة تمثل الهوية" فالهوية هي ذلك الإحساس الداخلي للإنسان على أنه هو نفسه في الزمان والمكان، وعلى أنه منسجم مع نفسه باستمرار مهما تعددت واختلفت المكانات الاجتماعية، وعلى أنه معترف بما هو عليه من طرف الآخرين الذين يمثلون المحيط المادي والاجتماعي والثقافي المحلي والإقليمي والدولي".[2] و لعل هذا الفهم للهوية اللغوية هو من جعل محمود درويش في جداريته يربط بين ضياع اللغة والموت فهو يرى" أن الموت هو موت اللغة وعدم القدرة على النطق حين كتب على ورقة الطبيب: "لقد فقدت اللغة أي لم يبق مني شيء". ويؤكد ذلك قول الفيلسوف **" نيخـــته"** حين قال:" أينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها".[3] فهل نملك نحن- العربَ- لغةً مستقلة؟.

إن أول أمر فعله الاستعمار هو محاولة طمس معالم اللغة لأنه كان يدرك أن اللغة القومية تشد الإنسان العربي إلى قومه وتربة وطنه، وتربي فيه مشاعر العزة والكرامة والانتماء. فعمل على اتهامها بالعجز والقصور عن أداء مهامها ووجوب استبدالها باللهجات أو بلغات أخرى، واستطاع المستعمر بذلك فعلا أن يمحوَ الكثير من معالم اللغة العربية في المجتمعات العربية ومنها الجزائر التي فقد أبناؤها هويتهم اللغوية و الواقع يثبت ذلك فهم متشبعون بالثقافة الفرنسية بل إنك لتعجب من استهزائهم بكل من يتحدث- أو يحاول أن يتكلم- بلغة عربية فصحى ويفتخرون ويهللون لكل من نطق الفرنسية أو الانجليزية على منابرَ عربية.

إن واقع اللغة يصطبغ بتجليات الصراع بين الأنا والأنا الآخر، فحينما يضعف الإحساس بالأنا أمام تحديات الآخر، فإن الضعف يتسرب إلى اللغة، إذ لا يمكن الجمع بين التنازل عن الهوية اللغوية واحترام الذات، ولهذا فإن العامل الحاسم، بل العامل الوحيد في تحديد الانتماء القومي هو اللغة فاللغة العربية مرتبطة ارتباطا مصيريا وحتميا بأبنائها فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية، أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني. ولكن الفرد العربي

[1]- زيد بن محمد الرماني: العولمة الاقتصادية، http://www.alukah.net/spotlight/0/23992
[2]- ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، اللغة العربية بين العولمة والأصالة(تجليات العولمة في اللغة العربية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات- العدد الثاني والعشرون، شباط 2011، ص364
[3]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن اصالته ووجوده، فانعكست الأزمة سلبا على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري.[1]

مازال موضوع تدريس اللغة الإنجليزية أو الفرنسية للمراحل الأولى من الدراسة يشكل سجالا بين التربويين والمهتمين بالثقافة القومية، ففريق يؤيد ولا يرى ضررا في ذلك على التحصيل اللغوي القومي للطفل ولا مساً بالبناء الثقافي واللغوي، وفريق يعارض مشعلا ضوءا أحمر ومحذرا من العواقب على التحصيل اللغوي والبناء الثقافي للعقل. [2]

إن جهاز النطق لدى الطفل ينمو بالتدريج بدءا من الشفتين ويقتضي ذلك يقظة من المعلمين الذين يشرعون في تعليم الطفل نطق اللغة الأم نطقا صحيحا خاليا من شوائب اللهجات المحلية، إذ نطق كثير من الأصوات يتأثر باللهجة العامية وبخاصة أصوات القاف والجيم والضاد وغيرها، كما أن اللهجات تؤثر على الملامح الصوتية فينطق الصوت المجهور مهموسا والمهموس مجهورا، وإذا كانت العامية تؤثر سلبا على تعلم اللغة الفصيحة فكيف يكون تأثير اللغة الإنجليزية أو الفرنسية على تعلم اللغة العربية للطفل في السنوات الأولى للدراسة؟ إن ذلك يشوه المحصول اللغوي للطفل.[3] ، وواقعنا العربي والجزائري خاصة يثبت ذلك فما نعيشه يوميا من اللغة العرجاء لأبنائنا يثبت أن الاستعمار مازال موجودا، بل وجوده بهذه الصورة أبشع وأخطر مما كان عليه إبان استدماره العسكري للبلد.

إن ما نراه اليوم من ذوبان الهوية العربية وانسلاخها من الماضي العتيق كان وليد الانفتاح الأعمى على الحضارات الأخرى والتاريخ يعيد نفسه فالعرب تأثروا بالحضارات الهندية واليونانية والفارسية وأخذوا منها الصالح والطالح رغم قوتهم وسيطرتهم إلا أنهم بتهاونهم وجريهم وراء شهواتهم ونزواتهم وغفلتهم عن تسيير الحكم وعدم أخذ الحيطة من تربص الأعداء بهم خسروا كل شيء بنوه بل قدموه للغرب على طبق من ذهب، ثم انسحبوا لينامو فوق أريكة الذل والهوان.

إننا لنعجب لكثير من المظاهر التي نعيشها في المجتمع العربي، في شوارعنا، بيوتنا، و مؤسساتنا التربوية خاصة من انحلال الأخلاق واستهتار بالدين وجهر بالرذائل والتغني والتفاخر بها والانسلاخ عن تعاليم ديننا الحنيف وتقليد الغرب في اللباس والأكل وحلاقة الرؤوس حلاقة غريبة وحفظ أغانيهم الماجنة بدل فهم القرآن الكريم وتدبره، وهذا غيض من فيض مما وصل إليه العرب من انقياد صارخ وراء الغرب و هو دليل واضح وجلي على أن العرب لم يتعلموا من دروس تاريخهم فهم يعيدون الخطأ نفسه وينتظرون نتائج مختلفة.

[1]- ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، المرجع نفسه، ص373
[2]- المرجع نفسه، ص 374، 375
[3]- المرجع نفسه، ص 377

العولمة ذات صبغة أمريكية لا تعترف بخصوصية الأطياف العقائدية إلا بقدر ما يخدم مصالحها العليا، ولهذا دعت في غير مناسبة إلى تغيير الخطاب الديني في المناهج الدراسية، ولا تقرُّ بالتعددية الثقافية -التي تعد شرطا موضوعيا للتكامل الحضاري- إلا بمقدار ما ينسجم مع مشروعها الثقافي. ومنه فالعولمة هي الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية، ففلاسفة العولمة لا يكنُّون إلا الاحتقار للثقافات الأخرى غير الغربية وخاصة العربية، ومنه فالعولمة هي التحكم بالعالم اقتصاديا، سياسيا، وثقافيا من خلال مقولة:" نحن نختار لك ودعنا نفكر نيابة عنك، واستسلمْ لأمرنا تكن في أمان من القتل".[1]

4 -بين العولمة والعالمية:

ينبغي التفريق بين العولمة والعالمية فالعولمة هي شراسة القوة العسكرية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية في أبشع صورها، أما العالمية فتحمل معاني الحوار الحضاري بين الثقافات، وتبادل الخبرات والإنجازات العلمية بما تعود بالفائدة والخير على البشرية جمعاء.[2]ونحن لا نريد أن نكون تابعين أذلة نتنفس بهواء الآخرين، بل نريد أن نكون عالميين تحكمنا قوانين العدالة والمساواة .

4. 1- العولمة بين مؤيد ورافض:

لقد انقسمت المجتمعات بين مؤيد لقبول فكرة العولمة وآخر رافض لها، ولكل موقف أسبابه وبراهينه ورجالاته الناطقة باسمه وسنحاول أن نتبين المواقف المختلفة في هذا الشأن.

أ - موقف التأييد والاستسلام التام لفكرة العولمة:

لقد عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية لمناقشة مصطلح " **العولمة**" وأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإن كانت معظمها انطلقت في إطار التوجه المؤيد للمصطلح، الذي يؤيده أصحاب التوجه الليبرالي".[3]

إن هذا الاتجاه المؤيد بلا تحفظ لـ" العولمة" يرى بضرورة الانفتاح على الثقافة العالمية وتطوير ثقافتنا وقيمنا، بل وسلوكياتنا وأنها حتمية لا بد منها لأن الأقوى سياسيا واقتصاديا وإعلاميا لا شك سيكون الأقوى ثقافيا وفكريا وينشر مفاهيمه وسلوكياته، ويدلل على الأنماط الاستهلاكية التي بدأت تسود العالم الإسلامي بدءا من المشروبات، حتى الأنماط الشاذة وجدت لها صدى في الشارع العربي.[4].

[1]- المرجع نفسه، ص 365
[2]- المرجع نفسه، ص 365
[3]- سليمان صالح الخراشي: العولمة، ط1، دار بلنسية، الرياض، السعودية، 1420ه، ص7.
[4]- المرجع نفسه، ص10

ويرى هذا الموقف بأن العولمة ليست خطرا على الثقافة الأصيلة بل ضرورة تاريخية يفرضها قانون التطور وليس بإمكاننا أن نوقف حركة التاريخ. يقول المثل الفرنسي" **إن الذي لا يتقدم يتقهقر"**، فنحن ملزمون بالتعوْلم وإن لم نفعل عولمنا على مضض.[1].

ويرى مؤيدوها أن لها أهدافا علنية جذابة ففي مجال الاقتصاد مثلا يرون بأن العولمة تهيء الفرص للنمو الاقتصادي على المستويين المحلي والعالمي وكذلك تزيد حجم التجارة العالمية وتنعش الاقتصاد العالمي. كما أنها تقرب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة ورأس المال، ومثل ذلك ينادي به المنظمات الرئيسية التي تلعب دورا هاما في العولمة الاقتصادية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.[2]

يقول " أنتوني جينز":" العولمة عملية اندماج لمجتمعات العالم، كي تنصهر في بوتقة واحدة، مهما تباعدت بينها المسافات، يتشارك فيه كل الرؤى والخيارات والتحديات". مما يعني أن العولمة تسعى لخدمة الإنسانية، وتقريبها من بعضها البعض، وتنمية القدرات الحضارية لتحقيق تعايش سلمي عالمي، وإقامة اقتصاد عالمي عادل ومفتوح يستفيد منه الجميع.(23).[3]

ب ـ موقف الرفض المطـــــلق للعولمة:

للعولمة نتائج سلبية على مختلف الميادين سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، فأنصار الرفض يرون أن لا إيجابيات للعولة وهي ليست بالسبيل الوحيد الذي يحقق التنمية للشعوب، فالعولة الرأسمالية لا تحمي الشغل بل تحاربه لأنها تقلص من مناصب الشغل.[4].

للعولمة أهداف خفية تتمثل في هيمنة الدول الرأسمالية على الاقتصاد العالمي، باستخدام الشركات متعددة الجنسيات والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، وفرض توسيع النظام الربوي وربط اقتصاديات الدول المتخلفة باقتصاديات الدول الرأسمالية، والسيطرة على الدول النامية بقصد نهب مواردها وثرواتها والقضاء على الهوية الثقافية والوطنية للإنسان، وتغيير مفهوم الأسرة القائم على القيم الاجتماعية الفطرية وإضعاف دور الدولة.[5].

يرى أنصار هذا الموقف بأن فلسفة العولمة تؤسس لاتجاه ونظام جديد يهدف إلى السيطرة على العالم، وجعله في نسق واحد والعمل على التغلغل والتأثير والهيمنة على مقدرات الشعوب والدول الضعيفة، فالعولمة سوق وحراك اقتصادي عالمي تحكمه لغة المال والأعمال، وهي تنظر للإنسان على أنه أشياء مادية وتعامله كبضائع تحدد قيمتها في السوق، مما يؤدي إلى انتشار البؤس والحرمان الاجتماعي وازدياد عدد الفقراء، كما أنها ترتدي لباس الغزو الثقافي وطمس الانتماء، والتدمير الأخلاقي للأمم، عبر أجهزة الاتصالات

[1]- المرجع نفسه، ص 14
[2]- أحمد عبد العزيز، جاسم زكريا: العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد السادس والثمانون، 2011، ص 66.
[3]- سليم بومزبر: الأنيس في الفلسفة، د.ط، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، د.ت ، ص202.
[4]- رمضان بوحبيلة: السامي في الفلسفة، نوميديا للطباعة والنشر،2008، ص214
[5]- أحمد عبد العزيز، جاسم زكريا: المرجع نفسه، ص 67

والتكنولوجيا الحديثة، فهي تهدف إلى محو الموروث الشعبي و إفراغه من أصالته وانتمائه، والترويج لمغريات ثقافية أخرى غريبة في الأخلاق، والترفيه، واللباس...[1]

نستنتج من كل هذا أن العولمة كلمة حق أريد بها باطل فكل الشعارات الرنانة التي تهتف بها الدول الرأسمالية وفي مقدمتها الولايات الأمريكية مجرد أكاذيب لجذب الشعوب المغلوب عليها ثم خنقها ببطء فلا هي تذوق طعم الموت فتستريح ولا هي تتخلص من نغص الخنق فتتحرر.

ج- كيف نواجه سلطة العولمة؟

إن مواجهة التيار الغر بي الجارف بكل ما يحمله من أبعاد سياسية، اقتصادية، ثقافية ، دينية ولغوية ليس بالأمر الهين نظرا للهوان والذل والتبعية اللامتناهية التي يتخبط فيها العرب، إضافة إلى انسلاخهم من هويتهم وأصالتهم، ولن يكون لنا مرتع بين قوى العالم بالبكاء على الأطلال بل لن يتحقق ذلك إلا إذا تصالحنا مع أنفسنا وجلسنا حول مائدة الحوار الذاتي لنصحح أخطاءنا ونستدرك ما فاتنا ونعيد لأنفسنا ماضينا المجيد الذي شيده سيد الأمة وقائدها الأعظم - محمد صلى الله عليه وسلم- .

لا شك أن التعارف والتمازج والتأثر والتأثير بين الأمم سنة الحياة ولا مفر منها لأن الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكن له أن يعيش منفردا معزولا عن العالم الخارجي، كما أن الإسلام معروف بأنه دين الوسطية وبما أن للعولمة سلبيات وإيجابيات فديننا يحثنا على البحث والعمل والتقدم والازدهار ولكن بما يخدم مبادئنا وأصالتنا وبما يحافظ على تراثنا و ديننا ولغتنا، فقد حذرنا من مغبة اتباع اليهود وأعداء الإسلام وذلك في قوله تعالى **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. (120).**[2].

إن ما جاء في القرآن الكريم يغنينا عن البحث ويكفينا ذل السؤال حول كيفية التعامل مع الآخرين ونقصد ها هنا كيفية التعامل مع الغرب الذين أوجدوا فكرة العولمة وأرادوا نشرها وتعميمها بل أرادوا فرضها بسلطة البقاء للأقوى، فهم يعملون على أن نتبع هواهم ونبتعد عن هدى الله.

نختم بحثنا هذا بما قاله الزعيم الهندي " **غاندي**" :" يجب أن أفتح نوافذ بيتي لكي تهب عليها رياح ثقافات العالم بشرط ألا تقتلعني من جذوري".[3]

الخاتمة:

[1]- سليم بومزبر، ص 203
[2]- سورة الحجرات، الآية 13.
[3]- رمضان بوحبيلة: المرجع نفسه، ص221

في خاتمة بحثنا هذا توصلنا إلى النتائج التالية:

1 - العولمة مصطلح حديث ولكن أبعاده قديمة تترجمها العلاقات بين الأمم والشعوب.
2 - الولايات المتحدة الأمريكية هي من أحدثت مصطلح العولمة خدمة لمصالحها المختلفة.
3 - للعولمة عدة أبعاد منها: السياسية، الاقتصادية، الثقافية واللغوية.
4 - البعد السياسي للعولمة يكمن في النظام الرأسمالي الليبرالي .
5 - البعد الاقتصادي للعولمة يكمن في التحكم في السوق العالمية من قبل الدول الكبرى وتسيره مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة.
6 - البعد الثقافي للعولمة يكمن في حوار الأديان والحضارات ولكن سلبياته كثيرة منها القضاء على الهوية .
7 - العولمة اللغوية تعمل على جعل اللغة الإنجليزية لغة العالم وبالتالي إلغاء اللغات الأخرى كالعربية بحجة أن اللغة الإنجليزية هي لغة العلم والاقتصاد.
8 - العرب فقدوا هويتهم بسب الاستدمار ومظاهر التبعية والتقليد الأعمى واضحة في الواقع المعيشي وفي جميع المجالات.
9 - اختلفت المواقف تجاه العولمة إذ نجد المعارض والمؤيد والحذر ولكلٍّ طرف أسبابه ومبرراته التي يرتكز عليها.
10 -الإسلام لا يغيب الحوار والتعارف والاستفادة من الحضارات الأخرى ولكن بما يخدم الشريعة.
11 -إن مواجهة تحديات العولمة لا يكون إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

مكتبة البحث:

القرآن الكريم

- **كتب:**

- جلال أمين: العولمة، ط1، دار الشروق ، القاهرة، مصر، 2009.

1) محمد منذر: مبادئ في العلاقات من النظريات إلى العولمة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2012.

2) سليمان صالح الخراشي: العولمة، ط1، دار بلنسية، الرياض، السعودية، 1420ه.

3) سليم بومزبر: الأنيس في الفلسفة، د.ط، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، د.ت .

4) رمضان بوحبيلة: السامي في الفلسفة، نوميديا للطباعة والنشر،2008.

- **مقالات**:

1) أحمد عبد العزيز، جاسم زكريا: العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد السادس والثمانون، 2011.

2) كريم صبح: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الهجرات، مجلة كلية الآداب، العدد 99، كلية التربية/ ابن رشد- قسم التاريخ.

3) عمر عبد الهادي عتيق، اللغة العربية بين العولمة والأصالة(تجليات العولمة في اللغة العربية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات- العدد الثاني والعشرون، شباط 2011.

- **رسائل جامعية:**

1) سعدي عائشة: مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي(1945-1989)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014/2013.

- **مراجع الكترونية:**

1) زيد بن محمد الرماني: العولمة الاقتصادية، http://www.alukah.net/spotlight/0/23992

2) مصطفى مسلم: مجالات العولمة السياسية، /http://www.alukah.net/culture/0/99917